محاضرات في النص الأدبي القديم " نثر"

المستوى:سنة أولى ليسانس " المجموعة الثانية"

الأستاذة : وهيبة لماني

المحاضرة الثالثة : الأمثال والحكم

١-الأمثال :

الأمثال في اللغة جمع مثل:وهو ما أخذ من قولنا هذا مثل الشيء ومِثله.كما تقول شَبهه، ويشبهه لأن الأصل فيه التشبيه .

والمثل اصطلاحا :هو قول محكي يقصد منه تشبيه حال الذي حكي بحال الذي قيل لأجله، يقول ابن رشيق المثل سمي كذلك "لأنه ماثل لخاطر الإنسان أبدا يتأسّى به ، ويعظ ويأمر ويزجر ....وفيه ثلاث خلال :إيجاز اللفظ، إصابة المعنى وحسن التشبيه"

ويعرف **الراغب الأصفهاني** المثل بقوله:"المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ، ليبّين أحدهما الآخر ويصوره ".

ويقول **القلقشندي** :"إن الأمثال لكونها مختصرة ،فإنها تورد للدلالة على أمور كلية مبسوطة ،وليس في كلام العرب أوجز منها ،ولمّا كانت كالرموز والإشارة التى يلوح بها على المعاني تلويحًا ، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصارا".

ولابد أن تتوافر في المثل عناصر أربعة لا تجتمع في غيره من ضروب القول :وهي إيجاز اللفظ، إصابة المعنى ، جودة التشبيه، حسن الكناية.

وقد انصرف القدماء إلى دراسة الأمثال والبحث في مصادرها وأصولها نذكر منهم أبو عبيدة ، المفضل بن سلمة الضبي ، أبو هلال العسكري، حمزة الأصبهاني، الميداني ، والزمخشري....إلخ .

ويصنف المثل على أساس اعتبارات عدة منها:عامل الزمن ، وضوح المقصد أو غموضه ، أو على أساس النظر في أصل المثل ....إلخ.، نأخذ نموذج واحد وهو وضوح المقصد أو غموضه. فقولهم :"عند الصباح يحمد القوم السرى "مثل قريب الفهم ، ومتداول بين الناس، وهو مثل يضرب للترغيب في السير ليلا.أما قولهم :"إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر"،فهو مثل بعيد عن الفهم لقلة دورانه بين الناس وهو يضرب لمن ينكر الأمر ظاهرًا عنادًا. والحكاية التفسيرية التي تؤطّر المثل تقول إن بني ثعلبة بن سعد بن ضبّة في الجاهلية تراهنوا على الشمس ، فقالت طائفة: تطلع الشمس والقمر يرى، وقالت طائفة: يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس ، فتراضوا برجل جعلوه حكمًا.فقال واحد منهم:إن قومي يبغون علي فقال الحكم :"إن يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر".وهذا المثل لو أخذناه على حقيقته من غير نظر إلى القرائن المنوطة به وتقوم بتفسيره، والأسباب التي قيل من أجلها ، لا يعطي من المعنى ما أعطاه المثل .بل ما كان يفهم من هذا القول معنى يفيد لأن البغي هو الظلم، والقمر ليس من شأنه أن يظلم أحدًا"

ويتضح هنا أهمية الحكاية التفسيرية فهي التي تزيل غموض ولبس المثل ، كما أنها هي الحاضنة السردية للمثل . فلولا الحكاية التفسيرية لكان من الصعب إدراجه بوصفه نوعًا أدبيًا سرديًا طبقًا للمعايير التي تحدد الأنواع الأدبية. فالأنواع السردية تكشف عن خصائصها الخطابية حينما تتفاعل .صيغتها الأسلوبية والدلالية في نظام لغوي متواصل، وهو أمر لا يتوافر في المثل بإيجازه البالغ واقتصاده اللفظي، وهذا هو السبب الذي دعا بعض الباحثين إلى عدم عدّ الأمثال أدبًا يعول عليه، لأنه جمل

مقتضبة لا تنشئ في ذاتها أدبًا صحيحًا، الأمر الذي يعمّق التحفظ القائم حول كونها نصوصًا أدبية، يمكن فحصها ومعاينتها بوسائل البحث الأدبي الخاصة.

٢-الفرق بين المثل والحكمة:

الحكمة عصارة خبرة في الحياة وفهم لأسرارها، يُدبجها ذهن ذكي فطن، والمثل قول يشبه الحكمة في إيجازه وتراصّه، لكنّه يختلف عنها بأنه أقل تجريدًا منها، وأكثر تخصيصًا، وهو في أكثر الأحايين ذو بعد حسي،أما الحكمة فتنهل من معين الفلسفة وتنشأ من إعمال الفكر والتعمق في درس الحياة والتفلسف في مناهجها واستكناه أسرارها، والمقصود من المثل الاحتجاج ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ.